ضعف النفوذ البويهي وانحلاله :

أدت عوامل عديدة في التعجيل بزوال النفوذ البويهي ، فكار ابرزها هو مقاومة الناس في العراق لهذا الوجود الاجنبي ، تمثل في مقاومة الخلافة العباسية ممثلة بشخص الخليفة نفسه ، حيث ذهب عدد من الخلفاء ضحية هذه المقاومة ، فضلا عن مقاومة القبائل العربية في الموصل والحلة والبطائح و بغداد والانبار، كما ساعدت عوامل اخرى داخلية وخارجية في التعجيل بزوال النفوذ البويهي ومنها :

1- العوامل الداخلية :

1- الصراع الاسري : لقد كانت الاسرة البويهية بضمنها امراء موزعين على الاقاليم العباسية ، عاملا مهما من عوامل الهدم داخل الدولة البويهية وانهيارها، فقد تكونت تكتلات ومراكز قوى حول هؤلاء الأمراء في بغداد وشيراز والري وغيرها من المناطق الأخرى، ولم يظهر هذا العامل بوضوح في الجيل الأول من البويهيين ، ولا في عهد عضد الدولة البويهي ، ذلك الحاكم القوى الذي استطاع ان يوحد الدولة وان يجعل بغداد مقرا له، وذلك اجتمع في بغداد الحاكم البويهي والخليفة عدة العباسي. لكن وفاة عضد الدولة ، كانت منعطفا كبيرا نحو التدهور والضعف في مسيرة البويهيين ، حيث اشتعلت الحروب بين الامراء من الجيل الثالث والرابع ، وفي آخر المطاف شهد آخر الامراء البويهيون ابو نصر الملك الرحيم (447-440هـ/ 1048-1055م) منازعات مسلحة بين اخوته السبعة حول السيطرة على مدن العراق وفارس ، مما اتاح الفرصة للخليفة القائم بأمر الله الى السكوت أو الرضى عن دخول طغرل بك الى بغداد، وانقاذها من الفوضى السياسية والادارية.

ان مبدأ تضامن الاسرة البويهية وولائها للامير الأكبر الذي كان موجودا في الجيل الأول والثاني، والمتمثل بانحصار الادارة بيد الاسرة البويهية على أنها موروثة لهم. ان هذا المبدأ قد خف وبدأ بالزوال ، ولذلك نلاحظ بان اولاد بختيار البؤيهي حين قتلوا صمصام الدولة بن عضد الدولة في شيراز ذكروه ((بأن هذه سنة سنها أبوك من قبل)) بوصف أن عضد الدولة قتل بختيار ، وعلى هذا يمكن اعتبار تفكك الأسرة البويهية عاملا من عوامل الانهيار .

2- الجيش: يعد الجيش البويهي المؤلف من عنصرين اساسيين هما الديالمة والاتراك ، عاملا من عوامل اعتلاء البويهيين للسلطة ، وفي الوقت نفسه عاملا من عوامل سقوطهم وانهيارهم في مرحلة الضعف، فقد اتبع معظم الأمراء البويهيين في بغداد سياسة استغلالية وانتهازية مع الجيش وفقا لمصالحهم، فضلا عن عدم قيامهم باحداث التوازن والمساوات في المعاملة بين افراد الجيش، فكانوا يفضلون فئة على اخرى ، مما ولد تذمرا كبيرا لدى الجيش الذي هو عماد قوتهم، مما ادى الى خلق تمردات كثيرة في صفوفه بسبب تفضيل الأمراء البويهيين الديلم على الترك او العكس.

لقد بات الجيش في اوآخر العهد البويهي غير منظم وغير منضبط ، تحركه الطمع في الاموال والمصلحة الذاتية للقادة ، وتجاه هذه الحالة اضطر الأمراء البويهيون المتأخرين الى اتباع أية وسيلة لإرضاء الجيش من اجل كسب ولائه، حيث منحت لهم اقطاعات عسكرية ، زادت في تفاقم الوضع المالي والاقتصادي السيء في البلاد. وقد سعى الامراء البويهيون في بداية الامر الى النظر في مصالح الجند واحتياجاتهم، وبخاصة ما يتعلق بدفع الرواتب الى مستحقيها في أوقاتها المحددة ، وربما قبل حلول موعد استلام" الراتب بيوم او يومين وربما ثلاثة ايام ، وقد عنف عضد الدولة البويهي ناظر الخزانة ، لأنه دفع رواتب الجند في اليوم الاول من الشهر التالي فقال له: ((المصيبة بما لا تعلم مافي فعلك من الغلط اكثر منها فيما استعملته من التفريط ، الا تعلم انا اذا اطلقنا لهؤلاء الغلمان مالهم ، وقد بقي في الشهر يوم ، كان الفضل لنا عليهم ، واذ انقضى الشهر واستهل الآخر ، حضروا عند عارضهم فأذكروه فيعدهم . ثم يحضرونه في اليوم الثاني فيعتذر اليهم ، ثم في الثالث فتبسط في اقتضائه ومطالبته السنتهم، فتضيع، المنة وتحصل الجرأة، وتكون الى الخسارة اقرب منا الى الربح)).

3-السياسة المذهبية: اتبع معظم الأمراء البويهيين، سياسة طائفية الدوافع سياسية معروفة (فرق تسد) فقد ساندوا طائفة ضد أخرى ، فوقعت فتن واضطرابات وحرائق سببت اضرارا مادية جسيمة دفع ثمنها العراقيون كافة ودون استثناء، كما أحيوا العديد من المراسيم التي سببت التصادم بين ابناء الشعب الواحد، كما لم يتورع البويهيون من الاستنجاد بالفاطميين في أواخر عهدهم لإنقاذهم من وضعهم السياسي المتردي، ولكن المفاوضات لم تؤدي الى اية نتيجة تذكر ، حيث خذلهم الفاطميون ولم يعيروا لهم أي اهتمام .

4 سوء الأوضاع المالية والاقتصادية: لقد تدهور الاقتصاد في الدولة العباسية بسبب تدهور الحالة السياسية والادارية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، وقد اتجهت الدولة العباسية في بغداد الى نوعين من الاجراءات ، هما المصادرات والضمانات، واصبحت هذه عادة متبعة في العصر البويهي أيضا ، فكان كل وزير بويهي يعزل تصادر أمواله المنقولة وغير المنقولة ، ولهذا سعى وزراء هذا العصر الى جباية اموال كثيرة.

وخزنها في مناطق متعددة حفاظا على مستقبلهم ، مما زاد في عنت السلطة البويهية، فسعت الى تعذيب الوزراء بعد عزلهم ، وكذلك الكتاب ورؤساء الدواوين ، للاقرار بما عندهم من اموال، وشملت هذه الاجراءات وزراء معروفين مثل ابن العميد .ولم تقتصر هذه المصادرات على المسؤولين فقط بل تعدتهم إلى عامة الناس .

5-أما سياسة التضمينات ،فكان سببها عجز الخزينة عن دفع رواتب الجند والموظفين بالدرجة الأولى ، فسعت السلطة البويهية الى تضمين كبار القادة العسكريين اقاليم ومدن معينة مقابل مبلغا

من المال يدفع سنويا للخزينة المركزية، وعندما عجزت السلطة البويهية عن دفع مرتبات الجند منحتهم خراج مناطق او مدن معينة ، يتقاضاها القائد لقاء مرتبه ومرتبات الجند الذين يقودهم . لكن هذه السياسة لم تعالج العجز المالي، الا بصورة مؤقتة، حيث بدأت الادارة تدور في حلقة مفرغة، فكلما زاد العجز المالي، منحت الدولة اقطاعات جديدة للجند والقادة، ومما زاد الطين بلة ، أن هؤلاء القادة العسكريين لم يعنوا باستصلاح الأراضي الزراعية او اروائها، أو الاعتناء بزراعتها، بل كان همهم الوحيد هو جباية الضريبة السنوية من سكانها وفلاحيها، ولذلك ساءت حالة الأراضي وتردت زراعتها بمرور الزمن ، ولم تعد تدرنفس الحاصل الذي كانت تدره قبل تطبيق هذه السياسة ، ثم ان هؤلاء القادة العسكريين أو الولاة المتنفذين لم يكونوا ليذهبوا الى الاقاليم التي عينتها الدولة لهم ، بل كانوا يرسلون مندوبين عنهم لجباية الخراج من هذه الأقاليم فضلا عن الآفات الزراعية التي كانت تجتاح الأراضي الزراعية مثل اسراب الجراد ، والامراض التي كان يتعذر على الناس معالجتها ، وكذلك الزلازل .

6- السياسة الاقليمية المتقوقعة: انتهج البويهيون سياسة اقليمية ضيقة كانت سببا لعزلتهم عن بقية ارجاء العالم الاسلامي وعن الخلافة العباسية ،فلقد بقيت الدولة البويهية دولة اقليمية شملت الري والجبال وفارس والاحواز والعراق ، كما لم يهتموا بفكرة الجهاد التي كانت تشد المسلمين إلى السلطة في ذلك الوقت ، ففي الوقت الذي كان الحمدانيون يتحملون اعباء المجابهة ضد البيزنطيين ، وكان السامانيون والغزنويون يتحملون أعباء الجهاد في بلاد الترك والهند ، عزل البويهيين انفسهم فنبذهم العالم الاسلامي، او ان تلك السياسة دفعت الرأي العام الاسلامي الى كره البويهيين وحدا بالمؤرخين الى ذمهم .

ولم يكتف البويهيون بذلك بل حاولوا اخضاع الحمدانيين لسيطرتهم المباشرة ، بدلا من أن يقدموا لهم المساعدة ، لأنهم يحاربون دولة قد تمتد سيطرتها وتهددهم في عقر دارهم، بل شغلوا الامارة الحمدانية صراعات معهم ، اشغلتهم عن دورهم الاساسي في مجابهة الدولة البيزنطية، التي اخذت تحتل اجزاء واسعة من منطقة الجزيرة الفراتية .

ب- العوامل الخارجية: يعد قيام الامارة الغزنوية من اهم العوامل التي ادت الى سقوط البويهيين ، فقد أسست هذه الامارة في مدينة غزنة سنة 351-543هـ/962-1148م، سواء بما قامت به هذه الامارة من فتوحات عززت مكانة الخليفة العباسي ، ام بالتنافس معها على بعض مناطق النفوذ ، فقد تدخلت هذه الامارة في الصراع الدائر في خراسان فكان نتيجتها هزيمة منكرة لقيتها القوات البويهية من قبل سبكتكين مؤسس الامارة الغزنوية ، وبعد وفاة سبكتكين تولى ابنه محمود الغزنوي الحكم من بعده فوسع نفوذه في خراسان مما ولد احتكاكا مع الدولة البويهية ، حيث سيطر على سجستان وكرمان وبلاد الجبل ، وفي الوقت نفسه ، كانت الدولة السلجوقية في طور الظهور ،

وبدأت تجد لها موطأ قدم في خراسان ، ومن ثم لتقضي على الوجود البويهي في خراسان والعراق .

جدول بخلفاء العصر البويهي :

1- ابو القاسم عبد الله المستكفي بالله 333-334هـ / 944–946م

2- ابو القاسم الفضل المطيع لله

343-363هـ/946-974م

3-ابو بكر عبد الكريم الطائع لله

363-381هـ/974-991م

-4- ابو العباس احمد القادر بالله

381-422هـ/991-1031م

5-ابوجعفر عبد الله القائم بامر

422-467هـ/1031-1075م

1 اسماء امراء آل بويه في فارس:

1- عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه

320-338هـ/932-946م

2- عضد الدولة ابو شجاع خسرو

338-372هـ/946-982م

3- شرف الدولة أبو الفوارس شيرزاد

372-379هـ/982-989م

4-صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان

379-388هـ/989-998م

5-تهاء الدولة أبو نصر

388-403هـ/998-1012م

6- سلطان الدولة ابو شجاع

403-415هـ/1012-1021م

7-عضد الدوله ابو كاليجار المرزبان

415-440هـ/1024-1048م

8-الملك الرحيم ابو نصر خسرو فيروز

440-447هـ/1048-1055م

ب في العراق والاحواز وكرمان:

ا - معز الدولة ابو الحسين احمد

320-356هـ/932-967م

2- عز الدولة بختيار

365-367هـ/967-977م

3- عضد الدولة ابو شجاع خسرو

367-372هـ/977-982م

4- شرف الدولة ابو الفوارس شيرزاد

372-379هـ/982-989م

5-بهاء الدولة أبو نصر

379-403هـ/989-1012م

6 - سلطان الدولة ابو شجاع

403-412هـ/1012-1021م

7- مشرف الدولة ابو علي

412-416هـ/1021-1025م

8 ابو طاهر جلال الدولة

416-435هـ/1025-1043م

-9- ابو كاليجار مرزبان

435-440هـ/1043-1048م

10 - الملك الرحيم ابو نصر خسرو فيروز

440-447هـ/1048-1055م

في الري واصفهان وهمذان

1-ركن الدوله ابو علي حسن

320-366هـ/932-976م

2-مؤيد الدوله ابو منصور

366-373هـ/976-983م

3-فخر الدوله ابو الحسن علي

366-387هـ/983-997م

4-شمس الدوله ابو طاهر (في همذان فقط)

412-387هـ/1021-997م

5-مجد الدوله ابو طالب رستم (في الري فقط) 387-420هـ/997-1029م

6-سماء الدوله ابو الحسن (في همذان فقط) 412-414هـ/1021-1023م

بلاد التركستان وعلاقتها بالخلافة العباسية:

شهدت منطقة التركستان أي بلاد ما وراء النهر بداية علاقاتها بالدولة الاسلامية في العصر الراشدي ، وبداية العصر الأموي فكان سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه أول من عبر من المسلمين ماوراء النهر وظلت العلاقة بين اخذ ورد حتى مجيء القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي حيث اختلف التعامل العربي مع الاتراك في وقام بلاد ماوراء النهر فسعى هذا القائد إلى نشر الاسلام بين السكان ،بتشجيعهم بوسائل عديدة من اجل الدخول في الاسلام ومن ثم حملهم مسؤولية نشرة بين ابناء جلدتهم وتم فتح اغلب بلاد ماوراء النهر في عهد هذا القائد حتى وصل الى حدود بلاد الصين ،وعندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز طلب من المسلمين في بلاد ماوراء النهر الرجوع الى خراسان لعدم قدرة الدولة الأموية على حمايتهم فلم يرجع احد ليس استهانة بامر الخليفة عمر بن عبد العزيز ،أو تطاولا على ارادته ،بل لأن المسلمين في بلاد ماوراء النهر قد توثقت علاقاتهم الاسرية وتصاهروا سكانها وزوجوا بناتهم من اهل البلاد،وظهرت علاقات اقتصادية وعلمية بين المسلمين وبين سكان البلاد من الاتراك بحيث اصبحوا عائلة واحدة يصعب تفريقها،وهذه ناحية اود ان اعلق عليها هنا وهي اننا !سرنا على نهج أولئك القادة العظام التخلصت بلادنا الاسلامية من كثير من مشاكلها الداخلية العرقية والدينية والسياسية .

واثناء قيام الدعوة العباسية ،تم ارسال احد الدعاة الى بلاد ماوراء الي ركلك النهر وهو اسحق الترك لكي ينظم المقاومة ضد الدولة الأموية ،وعندما قامت الخلافة العباسية اصبحت بلاد ماوراء النهر من ضمن ممتلكات الدولة العباسية وشهدت احدى أهم المعارك وهي معركة تلاس أو طلاس في سنة 133هـ/750م ، حيث انتصر الجيش العباسي على الجيش الصيني ،اذ كانت كلتا الدولتان تتنازعان النفوذ على هذه المنطقة كما شهدت بلاد ماوراء النهر في العصر العباسي دخول اعداد كبيرة من الترك في الاسلام، ففي سنة435هـ/1043م ذكر ابن الاثير دخول عشرة الاف خركاه (خيمة) في الاسلام والخركاه تعني العائلة وبحساب بسيط يمكن أن نقول ان العائلة مكونة من خمسة افراد زوج وزوجة وثلاثة اطفال لتبين لنا كثرة عدد الاتراك الداخلين في الدين الاسلامي وهذه الأعداد لم تدخل الدين الاسلامي جزافا بل عن اقناع وجهود فردية وجماعية قام بها المسلمون في بلاد ماوراء النهر.

وعندما قامت الامارة السامانية في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة العاشر للميلاد شهدت المنطقة تنظيما افضل لتوعية الناس بحقيقة الدين الاسلامي ،فازداد،دخول الناس في الدين الاسلامي ،حيث وسعت هذه الأمارة من مناطق نفوذها وازداد الاتصال والاحتكاك بين المسلمين وغير المسلمين في بلاد ما وراء النهر فدخلت قبائل الغز والتغرغر والكيماك وبعض قبائل المغول في الدين الاسلامي

ظهورالسلاجقة :

ينتمي السلاجقة الى مجموعة القبائل التركية وهم من قبيلة قنق الغزية ،التي تسكن في الأراضي الواقعة بين بحر آرال) بحر خوارزم (وبحر قزوين،وكذلك الى الجنوب ،على مرتفعات وسهوب نهري سيحون وجيحون آمو دريا و سرادريا)وتعرف هذه القبائل بقبائل الغز،وتعود تسميتهم بالسلاجقة نسبة الى جدهم الأعلى سلجوق بن دقاق،وكانت هذه القبائل تتنقل وراء الماء والكلا من مكان الى آخر في منطقة التركستان أي في بلاد ماوراء النهر ،التي كانت خاضعة للإمارة السامانية261-389هـ /874-999م وعاصمتها مدينة بخارى، وكانت هذه القبائل تتردد على المناطق الحضرية في بلاد ماوراء النهر لتصريف منتجاتها من الصوف والوبر والمواشي وبقية المنتجات التي تنتجها منطقتهم ،وتتزود بما تحتاجه من منتوجات بلاد ماوراء النهر .وأدى هذا الاحتكاك التجاري الى نشوء نوع من العلاقة بين الطرفين ،فتأثر السلاجقة بمباديء الاسلام،الذي كان منتشرا في بلاد ماوراء النهر واصبحوا بشكل أو بآخر جزءا من رعايا الإمارة المنطقة . السامانية،ولم يكن هنالك من عائق يمنعهم من دخول دار الاسلام ،او الانتقال من منطقة الى اخرى في بلاد ماوراء النهر أو غيرها من المناطق سوى استغلال الظرف المناسب لتلك استطاع سلجوق بن دقاق) تعني دقاق القوس الجديدة (ان يوحد ابناء قبيلته ويقودها قيادة حكيمة،بعيدة عن التهور ،مستغلاًولاء قبيلته المطلق له،كما يعود الى سلجوق ايضاًالفضل في تثبيت العقيدة الاسلامية بين ابناء قبيلته من السلاجقة ،فاحبه ابناء قبيلته ،لأنه اعطاهم مكانة متميزة ،وجعل الإمارة السامانية تقدرهم نتيجة للجهود التي قدمها للإمارة ،حيث وضع قدرات قبيلته تحت تصرف الامير السامانى،ونتيجة لموقف الإمارة السامانية الجهادي ضد الكفار الترك في بلاد ماوراء النهر،فقد وقف سلجوق بن دقاق معها في حربها ضدهم وذلك سنة مكانة 375هـ/985م ،عندما هاجموا حدود الإمارة السامانية فكسب متميزة لدى الإمارة السامانية ،وأنعم عليه الأمير السامانى بلقب قائد وبعد سقوط الإمارة السامانية في عام 999/389م ، اصبحت بلادماوراء النهر خاضعة للدولة القراخانية ،فتعاون سلجوق معها ،وتكشفت قدرات سلجوق القيادية في هذه الفترة وبان طموحة ،لكن ملك الترك القراخانيين ،لم يلتفت اليه وصف أنه تابع له،لكن زوجة الملك حذرته من سلجوق ،وطلبت

من زوجها التخلص من سلجوق مخوفا من طموحاته ،لكنه لم يتخذ قراره في الوقت المناسب وقد لقبه ملك الترك بـ) سباشي ومعناه قائد الجيش (و عندما شعر سلجوق بنية ملك الترك تجاهه ،غادر منطقة ملك الترك الى جند التي كان قد اتخذها قاعدة له ولأتباعه والتي تقع في بلاد ماوراءالنهر واستقر في المنطقة المحصورة بين بحر أرال وبحر قزوين،والمنطقة المطلة على نهر جيحون ،حيث الأرض خصبة ،وتساعد السلاجقة على رعاية مواشيهم واغنامهم .توفي سلجوق بن دقاق بعد أن بلغ من العمر عتيا ،وترك اربعة اولاد هم اسرئيل)بيغو أرسلان (ميكائيل موسى ،ويونس سقوط الإمارة السامانية،لم تكن العلاقة بين السلاجقة والقراخانيين حسنة بسبب الاختلاف الديني بين الاثنين ،كون أن رئيس الدولة القراخانية هو غير مسلم ،فوقفوا الى جانب احد قادته وهو)علي تكين حيث ساعدوه في حربه ضد ايلك خان والحقوا الهزيمة بجيشه واصبح السلاجقة قوة لايستهان بها في بلاد ماوراء النهر.

انتقال السلاجقة الى خراسان وعلاقتهم مع الامارة الغزنوية:

بعد أن أصبح السلاجقة قوة لا يستهان بها في بلاد ماوراء النهر وضاقت عليهم موارد الحياة فيها ،كان لابد لهم أن يجدوا مكاناًآخر ينتقلون اليه،وكان المكان المناسب لهم هو بلاد خراسان ،التي كانت تابعة الإمارة الغزنوية وقائدها محمود الغزنوي وبسبب وقوف السلاجقة مع على تكين فيما سبق،وكون على تكين قد اخذ يتعرض خراسان ،اصبح السلاجقة في الصف المعادي للإمارة الغزنوية ،مما دفع الأمير محمود الغزنوي الى شن غارة عليهم،فاضطروا إلى الهرب امامه،كما اخذ محمود الغزنوي يحتاط لأمر السلاجقة بعد أن حذره ايك -خان منهم وذلك سنة 415هـ/1024م ، وتبين لمحمود الغزنوي ان السلاجقة قوة لايستهان بها ،وعليه أن يوقفهم عند حدهم فارسل لى فائدهم اسرائيل يدعوه الى عقد اتفاق صداقة بينه وبينهم اسرائيل إلى مكان الاجتماع قرب نهر جيحون القى محمود الغزنوي -القبض عليه وسجنه في قلعة كالنجر في بلاد الهند ، وظل فيها ، فلما جاء حتى توفي سنة 1031/422م ، وبعد سجن اسرائيل من قبل محمود الغزنوي ، تولى قيادة السلاجقة اخوه ميكائيل ابن سلجوق الذي احسن قيادة السلاجقة في هذه الفترة . وكان عليه ان يقود السلاجقة الى بر الامان دون تكبيدهم خسائر في غير محلها ،وهذا هو القائد الجيد الذي لايضحي بجيشه بسبب او بغير سبب ويكون حريصاًعليهم غاية الحرص ،لا أن يضحي بهم في حروب لامسوغ لها ، ولا يعير لذلك أية عناية ،ورأى القائد السلجوقي ميكائيل ان من الحكمة هي عدم الاصطدام مع السلطان محمود الغزنوي و السلجوقي ميكائيل القوة الإمارة الغزنوية ولمكانة السلطان محمود الغزنوي في العالم الاسلامي وموقف الخلافة العباسية المؤيد للسلطان في كل إجراءاته فقرر اتباع الحكمة في معالجة موضوع شائك كهذا ،ولاسيما أن السلاجقة قد كانوا من

سجن زعيمهم من قبل محمود الغزنوي فيما سبق فارسل الى السلطان محمود الغزنوي رسالة يلتمس فيها السماح للسلاجقة بعبور ،جيحون بطريقة سلمية على أن يستقروا في المنطقة المحصورة بين نهر مدينتي نسا و ابيورد .وعندما علم والي مدينة طوس مشهد الحالية وتقع في جمهورية ايران الاسلامية ارسلان الجاذب ،بطلب السلاجقة حذر السلطان ذلك محمودا الغزنوي من هذا الطلب وعدم الموافقة على ذلك،لأن في خطر يهدد دولته في المستقبل ، الا ان السلطان محمود الغزنوي لم يلتفت ا لهذا التحذير واعتقد أن سجن زعيمهم اسرائيل قد أضعف قوتهم ، ولا يشكلون أي خطر على دولته ، فسمح لهم بعبور نهر جيحون والتوجه الى المنطقة المحصورة بين مدينتي نسا وأبيورد فعبروا بهدوء وبهذا تحقق نور الشطر الأول من خطة السلاجقة وهي ايجاد موطيء قدم لهم في خر خراسان ،ومن ثم عليهم أن ينتظروا الفرصة المواتية لهم لتحقيق هدفهم التالي وهو تكوين دولة خاصة بهم،حالهم حال أي قوة جديدة ظهرت في بلاد خراسان رود تركز السلاجقة في منطقتهم الجديدة وعززوا قوتهم بما التحق بهم من قبائل الغز ووحدوا صفوفهم واصبحوا قوة لا يستهان بها في المنطقة،حتى اقلقوا سكان المنطقة التي يقيمون بها لأن المنطقة منطقة زراعية تكثر فيها البساتين والمزارع وهؤلاء السلاجقة بدو رحل غير متحضرين،وغالباًما يتجاوزون على المزارع والحقول فيتأذى الناس منهم ولهذا طلبوا من والي المنطقة ان يكتب الى السلطان محمود الغزنوي بضرورة أن يوقفهم عند حدهم،فكتب محمود الغزنوي الى والي طوس باجلائهم،فهاجم والي طوس معسكراتهم لكنهم دحروه،فطلب النجدة من السلطان محمود الغزنوي،الذي جاء بنفسه وحطم قوة السلاجقة في معركة حامية في عام 418هـ/ 1027م.

المرحلة الثانية:

بظهور "الدولة اللاحقة وبعد وفاة سلجوق بحدود عام 420هـ 1029م ،تولى قيادة السلاجقة ولديه ابو سليمان داؤود)جغري بيك (وابو طالب محمد طغرل بيك (،اللذين اثبتا مقدرة وعزيمة في قيادة السلاجقة الذين كان اغلبهم محاربين بحكم طبيعتهم البدوية المتمرسة على القتال ،ولكونهم مهددين في هذه المنطقة ،وقد رأينا قبل قليل ما تعرضوا له على يدمحمود الغزنوي . وقد خدمت الظروف هذين القائدين ،فقد توفي السلطان هذه محمود الغزنوي سنة 421هـ/ 1030م ، وتولى الحكم من بعده ابنه مسعود الغزنوي، فحاول هذان القائدان توسيع نفوذ السلاجقة في خراسان،وكان هذا التوسع على حساب املاك الإمارة الغزنوية في المنطقة ولإيجاد حجة للتحرش بالإمارة الغزنوية التي اذاقتهم المر والهوان أكثر من مرة اعتقال زعيمهم اسرائيل على سبيل المثال للثأر منها ،فطلبا من والي نيسابور) سوري بن المعتز (السماح لهما بالاقامة قرب نيسابور ،فرفض هذا الوالي طلب السلاجقة واستعان عليهما بطلب النجدة من السلطان الغزنوي

مسعود ،الذي اسرع الى نيسابور في جيش كبير قاده بنفسه ،وكان النصر في بداية المعركة التي جرت قرب مدينة سرخس للسلطان مسعود ،الا ان النصر ما لبث أن إنقلب الى هزيمة لجند السلطان مسعود ، فاضطر لعقد الصلح معهم ،وحصلوا بموجب هذا الصلح على مناطق واسعة من خراسان وكان هذا سنة 426ه/1035م ، وقد ابدى السلاجقة بعد نظر وحكمة في التعامل مع الأوضاع في خراسان ولم يتعجلوا الأمور ،وانما ارادوا ان يهادنوا السلطان الغزنوي مسعود ليحصلوا على أقصى ما يمكن الحصول عليه من الدولة الغزنوية وقد ارسلوا له رسالة يعتذرون فيها مما بدر منهم جاء فيها)) :وقد أخطأنا في اختيار سوري للوساطة والشفاعة عند السلطان فانه متهور ولا يرعى المصلحة في عواقب الأمور وانتهى الأمر أن يسير السلطان الينا جيشا ومعاذ الله ما كنا نجرؤ على امتشاق الحسام في وجه الجيش المنصور لولا أنهم انقضوا على دورنا كما تنقض الذئاب على الحملان واعتدى على نسائنا واطفالنا مع انا كنا حاملين على الامان فلم نجد بدا من از ندافع عن انفسنا،والنفس عزيزة وانا نؤكد ما ذكرنا أول الأمر،وكلحدث لم يكن الا من قبيل عين حاسدة اصابت الجيش المنصور على الرغم منا ....وأنا لا نبغي غير السلم ونصت الاتفاقية التي وقعت بين الطرفين على ما يلي -1:استعطى الى بيغو وهو الابن الثالث لميكائيل وطغرلبيك وجغري بيك ولايات نسا وفراوة ودهستان - 2تعطى لكل من هؤلاء خلعة ومنشور ولواء -3ان يذهب القاضي ابو نصر الصيني ويسلمهم الخلع بنفسه -4 .ان يأخذ القاضي ابو نصر الصيني عليهم الميثاق
بالوفاء بالعهد مع السلطان.
-5-ان يقتصر هؤلاء على هذه الولايات الثلاث -6 .ان يأتي احد هؤلاء الثلاثة الى الدركاه)البلاط (ليكون في خدمة السلطان

-تأسيس الدولةالسلجوقية:

بعد هذا الصلح اخذ موقع السلاجقة يتعزز في خراسان وفي غيرها من المناطق التابعة للغزنويين والبويهيين ،وأخذ الناس في خراسان تحسب لهم الف حساب ،وكثرت شكاوي الناس ضدهم واعلموا السلطان مسعود الغزنوي بتصرفاتهم ،فطلب من والي خراسان التوجه الحرب السلاجقة ،فتردد في بداية الامر ،الا انه تحت الحاح السلطان مسعود حاربهم بعد أن أرسل له السلطان مسعود قوة عسكرية لدعمه الا أن هذه الحملة لم يكتب لها النجاح حيث اندحرت القوات الغزنوية في معركة قرب مدينة سرخس سنة 429هـ/1037-1038م ، وبعد هذه المعركة اخذت قوة السلاجقة تتنامى وسيطروا على كل خراسان وتم تعيين طغرل بيك ابن ميكائيل بن سلجوق أميرا

عليهم ودخلوا نيسابور واتخذوها مقرا لهم،وأعلن قيام دولة السلاجقة في خراسان ،ولقب نفسه بالسلطان المعظم ركن الدنيا والدين ابو طالب ولم يبق الا الحصول على الاعتراف بهم من الخلافة العباسية في بغداد اعلن طغرل بيك نفسه سلطانا ،وأمر بأن تقرأ الخطبة بأسمه ،وقام بتعيين نوابه على مختلف اقاليم خراسان،أما رد فعل السلطان مسعود الغزنوي فكان عنيفا اذ اعد جيشا كبيرا قاده بنفسه سنة 431ه/ 1039م، لوضع حد للسلاجقة ،السلاجقة الحقوا به الهزيمة في موقعة داندانقان التي تقع في الصحراء بين مرو ومرخص السحب على أثرها الى مدينة غزنة ،ولم يفكر ثانية في خراسان التي تركت للسلاجقة ليتونوا أمرها ولتشكل دولتهم فيها وتكمن اهمية هذه المعرك في انهاء الصراع السلجوقي الغزنوي لصالح السلاجقة في ولم يفكر السلطان الغزنوي هو وخلفاؤه من بعده بخراسان ،كما فسحت هذ كة مية لكن السلاجقة والسرمين المعركة المجال امام السلاجقة لمراسلة الخليفة العباسي القائم بامر الله وان يطلب منه اضفاء الصفة الشرعية على حكمه -مما يكسب السلاجة قوة بتأييد الناس لهم،وهذا ما تم في سنة 432هـ/ 1040م ، إذ اعترف حكاما لخراسان وتقلص نفوذ الغزنوبين من خراسان وما وراء النهر.

كان أول عمل قام به طغرل بيك هو اعادة تنظيم الأوضاع في خراسان ،فقبل هذا التاريخ كان السلاجقة جزءا من سكان خراسان تابعي بشكل او بأخر حكامها المحايين من بويهيين وغزنويين ،لما الآن :اصبحوا مادة خراسان وعليهم أن ينظموا أمورها المالية والادارية ،لاأي خلل قد يعرضهم الى هزة لا تحمد عقباها ،فبدأ طغرل بيك بالاعتماد على افراد قبيلته حاله حال أي حاكم جديد يتولى زمام الأمور في ذلك الوقت ،فعين اقاربه على مختلف المناطق في خراسان ،واتخذ طغرل بيك من مدينة نيسابور مقرا له ،وأمر اقاربه بان يوسعوا نفوذهم على اقصى فوسع ما يستطيعون من الأراضي لتوسيع نفوذهم ،وهذا مقاموا به ،كل منهم ممتلكاته بالسيطرة على المناطق المجاورة له . وبعد أن رتب السلاجقة امورهم الادارية والمالية والعسكرية طيلة ثلاث سنوات،كتبوا الى الخليفة العباسي القائم بامر الله رسالة يعلنون فيها ولاءهم للخليفة العباسي وانهم خير جنده الذين ينتظرون إشارة منه للانطلاق الى أي مكان يأمرهم اليها ،ثم بينوا له ماتعرض اليه السلاجقة من ظلم على يد محمود الغزنوي الذي قام بقتل كبيرهم وقائدهم اسرائيل،وبينوا له سوء الأوضاع في خراسان في عهد السلطان مسعود الغزنوي الذي انصرف الى اللهو والملذات تاركا امور خراسان ،حتى استدعاهم اهل خراسان لحمايتهم ،ثم ذكروا له كيف ان السلطان مسعود قد هاجمهم أكثر من مرة ،وطلبوا منه الموافقة لهم بحكم خراسان .فلم يكن هنالك من سبيل امام الخليفة العباسي الا الموافقة على طلبهم نظرا للظروف التي كانت تمر بها الخلافة في بغداد ،وبهذا اصبح حكم السلاجقة في خراسان حكما شرعيا مدعوما بمباركة الخلافة العباسية في بغداد ،وبهذا اصبح الطريق ممهدا

امام السلاجقة للتوسع في أي اتجاه يرغبون فيه ،ما دام قد اضفي على حكمهم الصبغة الشرعية . بعد أن سيطر طغرل بيك على كل مناطق خراسان وقبل أن يفكر بالتوجه صوب العراق ،كان عليه أن يطمئن على حدوده الشرقيةوالشمالية الشرقية من أي هجوم محتمل ،من قبل امراء او حكام هذه المناطق .وبدأ بالسيطرة على منطقة طبرستان وجرجان ،وكان في هذهالمنطقة احد افراد الاسرة الزيارية وهو انو شيروان الزياري ،الذياعلن ولاءه للسلاجقة ،وبهذا أنهى السلاسة الدونة الزيارية التي بدات بحكم المنطقة منذ سنة 316هـ 928م و التي استمرت الى سنة 433ه/1041م أي هجوم الري بعدها توجه السلاجقة للسيطرة على بلاد خوارزم وتمت لهم السيطرة عليها وبهذا امن السلاجقة على منطقة خراسان من محتمل قد يشن ضدهم ثم توجه السلطان طغرل بيك الى مدينة وأصلح أحوالها الادارية والمالية واتخذها مقراًلحكمه وفي الري استقبل طغرل بيك مبعوث الخليفة العباسي،الذي حمل رد الخلافة على طلب السلاجقة ،وقد انتظر مبعوث الخليفة طغرل بيك في مدينة الري مدة ليست بالقليلة لإنشغال طغرل بيك بالحروب ،وقد دعا مبعوث الخليفة طغرل بيك لزيارة بغداد والخليفة العباسي ،وقد قبل طغرل بيك الزيارة والدعوة لكنه أرجاها لوقت آخر لإنشغاله في ترتيب امور خراسان وبخاصة الولايات الجنوبية من خراسان والولايات الغربية منها.

توجه طغرل بيك بقواته وسيطر على المناطق الشرقية من خراسان وهي قزوين وزنجان و همذان و اقليم اذربيجان ثم توجه للسيطرة على الاجزاء الجنوبية من خراسان فسيطر على مدينة كرمان بعد جهد كبير ،واعلن حاكم ديار بكر تقع الآن في جمهورية تركياطاعته للسلطان طغرل بيك .ثم توجه طغرل بيك لفتح اصفهان واقليم فارس وعاصمته شيراز،وتوجه بنفسه الى اقليم اذربيجان ليتأخذ من ولاء اهل المنطقة له ،ودخل مدينة تبريز عاصمة اقليم اذربيجان ،كما أن قريش ابن بدران صاحب الموصل ولاءه للسلطان السلجوقي ،وبذلك اصبحت كل خراسان بيده فضلا عن اقليم خوارزم و فارس و ادراستان ومناطق من آسيا الصغرى واجزاء من العراق ،ولم يبق له الا ان يتوجه الى العراق ليبسط سيطرته عليه.